من شؤون المسلمين والعالم

التحرير

ازدحمت الشهور الماضية والأيام الماضية بكثير من الأحداث المحلية والعالمية التي يتوجب علينا ، أو يَحْسُنُ بنا ، أو نحب لهذا السبب أو ذاك أن نقف عندها أو نعلّق عليها ، وإن كان المجال لا يسمح لنا بكلّ ما نحب

وأكثر هذه الأحداث مما يدعو إلى الأسى والألم خاصة لنا نحن المسلمين

لا نكاد نتجاوز مصيبة حتى تُطِلّ علينا مصيبة أخرى ، ولا نكاد نداوي جراحاً حتى تسيل جراحات أخرى

كَمْ أُداوي القلبَ قَلّتْ حِيلَتي كلّما دَاوَيْتُ جُرْحاً سَالَ جرحُ

وَلَوْ كانَ سَهْماً واحداً لاتَّقَيْتُه ولكنهُ سَهْمٌ وَثانٍ وخامسُ

سجون سرية أمريكية للتعذيب

تواترت الأنباء ، وتعدّدت الصحف التي تحدثت عن سجون سرية أقامتها المخابرات الأمريكية خارج الولايات المتحدة للتوقيف والتعذيب دون مساءلة قانونية أو إنسانية

ومن الدول التي ذُكِرتْ دولٌ أوروبية غربية وشرقية ، ودول عربية وإسلامية ، ودول آسيوية ..

ومن الصحف التي أكدّت ذلك ونشرته صحيفة « واشنطن بوست » الأمريكية الشهيرة ، وصحف كبيرة أخرى توفّر لها غيرُ قليل من الأدلّة على ما تقول

وإذا كنّا رأينا من ضروب المعاملة القاسية ، والتعذيب الرهيب ، والإهانة والإذلال ما رأيناه في السجون المعروفة كسجن قاعدة غوانتانامو ، وسجن أبي غريب ، فكيف تكون المعاملة ، وكيف يكون التعذيب ، وكيف يكون العدوان على الكرامة الإنسانية في هذه السجون السرية التي لا تَطَّلِعُ على ما فيها عينُ إنسان ، فلا رقيب ولا حسيب على ما يقترف فيها من ضروب الجرائم والآثام ؟!

أليس من حَقّنا كبشر يؤمنون بكرامة الإنسان وحقوق الإنسان وبالعدالة التي يجب أن تتوفّر لكل إنسان .. أن نطالب الأمم المتحدة بتحقيق دوليّ يبين الحق من الباطل في هذه الأنباء المفزعة والأعمال المروّعة ، وبموقف دولي من أمثال هذه الانتهاكات التي تهبط بالإنسانية والإنسان إلى ما دون الحيوانية والحيوان ؟

الفوسفور الأبيض

وما يزال يتكشّف ويتوثّق من فظائع الاحتلال في العراق ما تقشعّر لهوله الأجسام ، وتبرأ منه الإنسانية والإنسان

والذي تكشّف من هذه الفظائع حتى الآن ما هو – كما يقول خبراء – إلاّ رأسُ جبل الجليد الذي يطفو على السطح ومعظمه تحت الماء

ومن هذه الفظائع التي تأكدّت واعترف بها البنتاغون الآن بعد نَفْي وإنكار استخدامُ " الفوسفور الأبيض " هذا السلاح الكيماويّ اللاإنساني الرهيب الفتاك » في الحملة العسكرية الظالمة التي شنتها القوات الأمريكية والعراقية على مدينة الفلوجة يوم ٢٠٠٤/١١/٨م ، وأسفرت عن مقتل عدد كبير من الرجال والنساء والأطفال ، وتدمير عدد كبير من المنازل ، وتشريد عدد كبير من الأسر والأفراد ، وتحويل الفلوجة إلى مدينة أشباح ..

وقال موقع « يو إس انفو » التابع لوزارة الخارجية الأمريكية : « القذائفُ الفسفورية ليست محرّمة دوليّاً !! .. » ولنفرضْ جدلاً أنها غير محرّمة دوليّاً .. ألا تُحرّمها الإنسانية وتُحرّمها الأخلاق يا من تُعَلِّمون الناس الإنسانية والأخلاق

وحقوق الإنسان ؟!!

ألا يحقّ لنا هنا أيضاً أن نرفع صوتنا ، وأن ندعو العالم كلّه إلى رفع صوته في استنكار هذه " المجزرة المخفية " كما سمّتها قناة " راي نيوز " الإيطالية الرسمية يوم ٢٠٠٥/١١/٨م في فيلم وثائقي مؤيّد بأدلة قاطعة من الصور واعترافات الجنود

تفجيرات عمّان

ولقد أفزعتنا كما أفزعت غيرنا ، وأثارت حزننا وألمنا واستنكارنا الشديد تفجيراتُ الفنادق الثلاثة في عمان التي قتلت وجرحت عدداً كبيراً من الأبرياء ، وحوّلت عرساً في أحد هذه الفنادق إلى مأتم بل مآتم في الأردن وفلسطين وعدد من البلدان

ما ذنب هؤلاء الأبرياء حتى يقتلوا أو يجرحوا ؟

ما ذنب الذين تيتّموا أن يتيتّموا ؟

ما ذنب الذين فقدوا الإخوة والأقارب والأصدقاء ؟

إن هذا ظلم وإجرام يبرأ منه الإسلام ويرفضه الإسلام ، ويسيء أبلغ الإساءة إلى الإسلام والمسلمين ، وقضايا الإسلام والمسلمين في كل مكان

ولقد أحزننا أشدّ الحزن فَقْدُ المخرج السينمائي الكبير مصطفى العقاد رحمه الله تعالى في هذه التفجيرات

فقد أدى هذا الرجل الكبير خدمة جلّى للإسلام والمسلمين بفلميه الشهيرين :

" الرسالة " و " عمر المختار "

وكنا نترقب أن يتحقق له ما يحلم به من فيلم عن صلاح الدين الأيوبي يكشف للعالم بالفنّ وبالحقائق التاريخية عظمةَ الإسلام وأخلاق الإسلام وإنسانية الإسلام ، ويدفع بالفن والصدق والواقع المجسم عن الإسلام والمسلمين افتراءات

المفترين الجاهلين أو المغرضين
رحم الله مصطفى العقاد
ورحم سائر ضحايا التفجيرات
وكتب للجرحى والمصابين الشفاء
وجعل لمن فقدوا الأهل والأقرباء والأصدقاء حسن العزاء

أحداث فرنسا

وهذا الانفجارُ الاجتماعيّ العارم الذي بدأ في بعض الضواحي الباريسية ، ثم امتدّ إلى ضواحي وبلدان أخرى ، ووصل إلى قلب بعض المدن ، فأحرق في تحركاته المختلفة ألوف السيارات ، ودمّر مدارس ومنشآت عامة ، وأنذر بأن يمتدّ أيضاً إلى مدن فرنسية جديدة ، ودول مجاورة ، واضطّر الحكومة الفرنسية إلى الاستعانة بحالة الطوارئ التي كانت استخدمت سنة ١٩٥٥م إبان حرب الجزائر ، ففوضت إلى السلطات المحلية في المدن والضواحي حق استخدامها في حدود الحاجة

وفاجأ هذا الانفجار الاجتماعي العارم ، الذي لم تعرف فرنسا مثله من عشرات السنين ، السلطات الفرنسية الرسمية في سرعته وشدته وامتداده وتهديده النسيج الوطني القائم

وسكانُ الضواحي التي بدأ فيها وامتدّ منها الانفجار كثيرٌ منهم فرنسيون من أصول عربية وأفريقية ، وكثير من هذا الكثير مسلمون ، وإن لم يكن الإسلام سبب هذا الانفجار ، وكانت له أسبابه الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية الأخرى

فسكانُ هذه الضواحي ، من ذوي الأصول الإفريقية في أكثريتهم الكبرى ، يعانون على امتداد السنين الفقر والبؤس والتهميش والإهمال

البطالةُ الفتاكة والتمييز العنصريّ في مجالات العمل والدراسة والوظائف العامة ، والشعورُ الأليم بالإهمال والإذلال

تأتي سنة وتذهب سنة ، وتأتي حكومة وتذهب حكومة ، وتطلق وعود بعد وعود ، والحال هي الحال ، لا تغيير ولا تحسين ، ولا عدالة ولا مساواة

هذا التراكم لهذا الظلم الاجتماعيّ والإنسانيّ عبر السنين ، وهذه الخيبات المتواصلة ، والمعاناة المستمرة ، كانت أهم أسباب الانفجار ، يعترف بذلك الآن الحاكمون ، ويعترف بذلك سياسيون ومثقفون ، نسمع ذلك في الإذاعة ، ونراه في التلفزيون ، ونقرؤه في الصحف ، وإن لم تمنع هذه الاعترافات إجراءات صارمة للحكومة اتخذتها وما تزال تتخذها ، ورفضها أن تقبل هذه الحقائق التي تعترف بها أو بأكثرها مبرراً لشدّة العنف وأسلوب الاحتجاج

ونحن الذين نرى واقع الفرنسيين من أبناء المهاجرين في فرنسا بكل ما فيه من التهميش والتمييز والبؤس ودواعي السخط والاحتجاج .. نتمنى أن تعالج السلطات والجهات الفرنسية المسؤولة مشكلات مواطنيها هؤلاء بمعالجة أسبابها القريبة والبعيدة ، والغوص في العلاج إلى الجذور لا الوقوف عند الظواهر والفروع ، بما يكفل العدالة بين المواطنين ، والكرامة لكل المواطنين .. كما نتمنى أن يتعلم أصحاب الحقوق أن يطالبوا بحقوقهم المشروعة بالسبل السلمية القانونية المشروعة ، بعيداً عن العنف ومختلف التجاوزات ، فذلك أحرى أن يصل بهم إلى حقوقهم ، وأن يسهم إيجابياً في تطوير المجتمعات وبناء المجمتعات بما يعود بالخير على الجميع

محاكمة صدام

شهد بعضنا بعض جلسات محاكمة صدام حسين في بغداد

ولا نريد هنا أن نتناول هذه القضية بأعماقها وأسسها وأبعادها ؛ ولكننا نحب أن نلاحظ على الهامش :

أن وقائع هذه المحاكمة لا تُبَثّ مباشرة ، ولكن تُسَجَّل فيحذف منها ما يحذف ،

ويبقى منها ما يبقى ، ثم تبثّ بعد ذلك

أنّ ما تسمح الرقابة ببثه يُغَيّبُ فيه الصوت حيناً بعد حين في مواضع حساسة يهم المشاهد أو السامع أن يسمع بالكامل ما يقال فيها من الكلام

إن كل من يتابع المحاكمة يريد أن يعرف الحقيقة في الأمور المطروحة من مختلف الجوانب ؛ فإذا كانت جهات مسؤولة لا تريد ذلك ، ولا ترغب أن تنكشف كلّ الحقائق ، فلماذا لجأت إلى هذه العلنية التمثيلية الخادعة التي تزيد الناس شكاً إلى شك ، ويأساً من أن يسفر فجر العدالة والحرية بعد ظلم وظلام

عالمة الآثار الألمانية " السيدة سوزان اوستهوف "

لقد صدمنا وآلمنا وأزعجنا كلّ الإزعاج اختطاف عالمة الآثار الألمانية السيدة " سوزان اوستهوف " وسائقها العراقي في ٢٠٠٥/١١/٢٥م في العراق ، وقد كانت هذه السيدة الألمانية – كما يقول الدكتور نديم عطا إلياس رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا – : « تعمل من أجل حماية آثار العراق ، وتساهم في توزيع الأدوية والموادّ الغذائية ، وتضحي بأمنها وسلامتها في خدمة هذه القيم الإنسانية »

ولقد أسعدنا كل السعادة إطلاق سراح هذه السيدة البريئة سوزان

إننا ندين كل الإدانة ، ونستنكر كل الاستنكار ، اختطاف الأبرياء ، والعدوان على الأبرياء ، من أيّ بلد كانوا ، وفي أيّ بلد كانوا

أما إذا كان الاختطاف تحت عنوان الإسلام فهي جريمة مزدوجة : جريمة بحق المختَطَفين ، وجريمة بحق الإسلام ؛ فالإسلام يحرم كل عدوان على حياة الأبرياء ، وحرية الأبرياء وحقوق الأبرياء ، ويبرأ كل البراءة من هذه الأعمال التي يأباها الدين وتأباها الإنسانية والأخلاق .